Category Y

AL-HAYAT Research Journal

ISSN (Online): 3006-4767
ISSN (Print):: 3006-4759

Volume 3 Issue 2 (Jan-Mar 2026)

معالم المسؤولية الأخلاقية في الفكر الإسلامي

Fundamentals of Moral Responsibility in Islam

Dr. Naqeebullah Kamil
Associate Professor in the Department of Aqidah and Philosophy at Kabul University
abuhamza129@yahoo.com

Dr. Tahir Aslam
Assistant professor, Mirpur University of Science and Technology (MUST), Mirpur
AJKTahir.iis@must.edu.pk

Dr. Sajjad Ahmed
Assistant Professor, Mirpur University of Science & Technology (MUST), Mirpur Allama Iqbal Road, Mirpur - 10250 (AJ&K) Pakistan. Sajjad.iis@must.edu.pk

Abstract

Moral values could be the base of Human Civilization and without which there may not be any difference between a civilized man and an animal. Removing the moral values and moral responsibility from the society, any type of evil could be justified, as it is seen gradually in the occidental societies. The moral values and their strength in a nation is a matter of pride for those people. A nation whose collective morals are high has always potential to lead other civilizations with its own, and the same is true for the opposite. This is the reason behind that when we see many non-Muslim Nations lead the world, just because they steadfast with the high moral values as justice, protection of rights of the weak, etc. And when a nation, Muslim or non-Muslim, leave these high moral values, no one can save her from the demise. Due to this utmost importance of the moral sense in humans, Islam regards the moral values as one of the integral parts of the Divine Revelation. It is reported that our beloved Prophet peace be upon him has said, "Indeed I am sent to complete the high morals". Islam aims to create a sense of moral responsibility in its adherents so that they show a complete picture of an ideal society, and so that each Muslim enjoys his freedom as well as his choice to do best moral deeds. Therefore, the moral sense of Responsibility is the basic force that prevents an individual to control his desires and not harm others for his benefit The disturbance in the equilibrium of social behavior, decline of moral values in the Muslims and weakening of Family stability in our times appealed to me to look into the topic.

Keywords: Morality, Responsibility, Divine, Obligations, faith

ما من نظام أوعمل منظم إلا ويقوم على أسس علمية يبنى عليها هذا العمل، ولا تخرج المسؤولية الأخلاقية أيضاً عن هذا الفهم بل إنها جزء لا يتجزأ من أي نظام أو عمل يقوم به فرد أو جماعة أو مؤسسة، ، فهي تكليف شرعي من لدن مدبر الكون وخالق الإنسان، وعنصر هام ليكون النظام فعّالا والعمل مثمرا ، ولاشك أن لها أُسساً واضحة تقوم عليها، فالمتأمل في النظام الإسلامي العظيم، يلحظ أمراً يميزه عن غيره من الأنظمة الأرضية، أو حتى السماوية السابقة عليه، حين نزل هذا الدين على البشرية ليكون منهاجها الأخير والخاتم، الذي ارتضاه الله لها، والأمر الذي يميز الإسلام هو ارتباط كل جوانبه المختلفة، سواء أكان عقيدةً أوشرعاً أو فكراً أو اقتصاداً، بأصل ثابت، وجذر ضارب في أصل النفس البشرية، ألا وهو الإيمان، فعليه يقوم بناء نظام الإسلام الشامخ الذي تستقيم به أمور الحياة للفرد والمجتمع، والذي يكفل للإنسان النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة.والمسؤولية الأخلاقية تعد وسيلة فاعلة لبناء الفرد المسلم، وإعداده من أجل القيام بالرسالة التي خلقه الله لأجلها وأدائها على الوجه الأكمل، إلا أن هذه التربية الأخلاقية لا تتم بطريقة عشوائية فهي تنطلق من عدة أسس واضحة المعالم والأبعاد. لذا حاولت في هذا البحث إبراز قواعد وأسس المسؤولية الأخلاقية بإيجاز، سأتعرض أولاً لمفهوم الأسس المسؤولية الأخلاقية ثم أبين تلك الأسس التي قامت عليها مبادئ وقواعد القيم الأخلاقية في الإسلام:

CC BY

مفهوم أسس المسؤولية الأخلاقية:

الأساس لغة : يعرف بأنه هو أصل البناء ومبتدأ الشيء.[1]

الأسس اصطلاحاً: هي عبارة عن "جملة المنطلقات العقائدية والفكرية والتشريعية التي ينبثق عنها نظام تربوي متكامل ومتوازن يهتدي بهديها ، ويتحدد في ضوئها".[2]

المقصود بأسس المسؤولية الأخلاقية هي: "المبادئ والأصول التي تنبع منها الأخلاق، والقواعد التي تقوم عليها".[3] والقيم الخلقية تتميز عن غيرها من المنظومات القيمية الخلقية في كثير من الجوانب العلمية و العملية، واستمدت هذا التميز والقوة من أسس ارتكزت عليها في نظمها ومعالجاتها وتطبيقاتها الأخلاقية، فأخرجت بها النظريات والقواعد الخلقية من عالم الكتابة والنظرية إلى واقع عملي تطبيقي في حياة المسلم، فكان لها أبلغ الأثر في توجيه حياة الفرد والجماعة، نحو إقامة بناء خلقي إسلامي متفرد على جميع المستويات، وصالح لجميع الفئات على اختلاف الأمكنة والأزمنة.

1.الأساس الإيماني :

يعد هذا الأساس من أهم الأسس في دفع الإنسان إلى الخير وردعه عن الشر باستمرار، وذلك أن الإنسان الذي يؤمن بالله تعالى وبالحياة الأخرى له السعادة الدائمة إن التزم بالخير في الحياة الدنيا، وأنه سيكون في شقاوة دائمة إن التزم الشر، وليس ذلك في الحياة الأخرى فحسب بل في الحياة الدنيا كذلك، إذ إن الله تعالى مع الخير دائما من حيث رعايته، ونصره وتوفيقه، وهو سبحانه وتعالى ضد الشر من حيث عدم توفيقه ورعايته، وشعور المرء بذلك يدفعه إلى التجرد من كل رذيلة، والتحلي بكل فضيلة لنيل رضى الله تعالى، والخلود في دار السعادة التي أعدها تكريما لعباده الصالحين.

فهذا الأساس أقوى الأسس التي تعتمد عليها المسؤولية الأخلاقية في الإسلام، لأن المطالبة بالتزام الفضائل الأخلاقية، واجتناب الرذائل لا تتحقق إلا باعتقاد جازم يحمل على العمل، ولأن المحاسبة على الفعل أو الترك لا تتحقق إلا بيقين راسخ يبعث على الاستعداد، هذا اليقين وهذا الإعتقاد هو الإيمان بالله تعالى، والتي يمكن إجمالها في الأسباب التالية:

1. إن الإيمان مصدر قيمة الأخلاق،

2. إن الإيمان منبع الأوامر والالتزامات،

3. إن الإيمان معتمد المحاسبة والمجازاة،

1.الإيمان مصدر قيمة الأخلاق:

فإن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله، فإذا آمن بالله وبأركان الإيمان الأخرى ، طلب منه العمل بباقي أحكام الشريعة، ومنها التحلي بالفضائل، واجتناب الرذائل، كما تدل عليه أحاديث كثيرة، فمن ذلك قول الرسول ﷺ: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت".[4] وقال النبي ﷺ: "لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له"[5]. وقال ﷺ:" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه".[6]

يقول الدكتور يالجن: فإذا نظرنا الآن إلى الإسلام وجدنا أنه ربط بين الإيمان والسلوك بوجه عام، والسلوك الأخلاقي ربطا لا انفصام له. ونجد ذلك في نصوص كثيرة يصعب حصرها، بل إن الأحاديث الشريفة تنفي كون المؤمن يرتكب إحدى الجرائم وهو كامل الإيمان، وإنما يغيب عنه إيمانه غيابا مؤقتا عندما يمارس مخالفة شرعية، يبدو هذا من قول النبي ﷺ: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن".[7]

فقد توجه الخطاب في هذه النصوص إلى المؤمنين، وعد التحلي بهذا الفضائل الواردة لازماً من لوازم الإيمان، أما الكافرون الذين لا يؤمنون بهذا الأصل فإن أعمالهم لا قيمة لها عند الله تعالى، ولو كانت من الفضائل، لقوله تعالى: **وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا**[8] إذاً فلا قيمة للفعل الخلقي إلا بالإيمان، إذ بعدمه يحبط العمل، ويعاقب فاعله، عن عائشة رضي الله عنها قلت: يا رسول الله ﷺ ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذاك نافعه؟ قال: " لا ينفعه إنه لم يقل يوما: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين".[9]

وباختصار، فإن الذين آمنوا الإيمان الحق كانوا يخشون من ارتكاب الفواحش، كما كانوا يسارعون إلى عمل الخيرات بدافع إيمانهم، يقول الله تعالى في وصف عباده المؤمنين:

إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (57)
وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (58) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (59)
وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60)
أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (61)[10]

2.الإيمان يستلزم الأوامر والالتزامات:

الألوهية والعبادة هما هما قدران مشتركان في الرسالات السماوية، ويعنيان الإقرار بوجود الله تعالى والطاعة له تعالى في جميع الأحكام بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي التي أرادها الله شرعاً لعباده، وخاطب بها رسله عليهم السلام، ومنها الأوامر والنواهي الخلقية، وقد ورد في القرآن والسنة النبوية بعض منها في سياق الأمر بفعل الصالحات عموماً، وفي سياق الأمر ببعض الأفعال الخلقية على وجه الخصوص.

فكان أول ما دعا إليه الرسولﷺ مع التوحيد التحلي بمكارم الأخلاق، ففي قصة هرقل لما سأل أبو سفيان رضى الله عنه: " قال: ماذا يأمركم يعني النبي ﷺ قلت: أي أبو سفيان يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة".[11] فجعلت هذه الشريعة الأخلاق غاية لها،

CC BY

وبلغ الأمر إلى أن كان البر اسماً للأسلام ،يطلق على قاعدته وبنائه، وهما العقيدة والطاعة، بحيث يكون معناه (الإيمان بالحقائق السامية، والتحلي بالفضائل الخلقية، سواء في السلوك الشخصي أم في المعاملة مع الغير) [12] .

ومن هنا يتضح أن المسؤولية الأخلاقية تنشأ عن الشرع الإلهي، فإذا وجد في الشرع ما يوجب الفعل الخلقي أو يحرمه، إما إنشاءا، أو إقراراً لما ثبت بالعقل والفطرة، وجدت المسؤولية، مما يجعل الإيمان أساساً لقيام المسؤولية الأخلاقية، ومنبعاً لأحكامها، ومقتضي الإلتزام بها، والثواب عليها، بحيث تؤثر في باطن الإنسان وظاهره.

وتجدر هنا الإشارة إلى أن المجتمعات الملحدة لا تستطيع قوانينها غرس الأخلاق الفاضلة في نفوس أفرادها

بحيث تطمئن إليها ، وتقتنع بها، لأن الإنسان الملحد يساق من ظاهره، ويؤدي الواجبات، ويلتزم بالأخلاق رهبة من سوط القانون وسجنه، أو خشية من العقوبات المالية التي ترهقه، وأنه متى اطمأن أنه سيفلت من طائلة القانون لا يلبث أن يهملها. [13] بيد أن هذا لا يعني إنكار وجود الأخلاق في مثل هذه المجتمعات، لأننا لا ننفي تأثير العقل والضمير في الهداية إلى بعض المبادئ أو الفضائل التي هي أخلاق المصالح والشعور، لا أخلاق المسؤولية و الحساب، فمهما بلغت لا تصل في قوتها وتأثيرها مبلغ الأخلاق في الإسلام. [14]

3.الإيمان يقتضي المحاسبة والمجازاة:

من أركان الإيمان التصديق باليوم الآخر وما يحدث فيه من أحوال وأهوال، هذا الإيمان يولد في نفس المؤمن شعوراً بمسؤوليته في الحياة الدنيا، ويذكره بما أعد الله لصاحب الإيمان من نعيم مقيم، جزاء لما عمل من الصالحات، أو عذاب أليم لما عمل من المنكرات، تلك حكمة الله تعالى في جعل الحياة الدنيا دار ابتلآء وعمل، وجعل الآخرة دار حساب وجزاء، حتى لا يستوي المؤمنون الصالحون والكافرون الفاسدون، وليقوم الناس بالقسط، وليجزي كل بما عمل إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

لذا فإن المسؤولية بمعنى المؤاخذة أو المحاسبة على الأعمال في اليوم الآخر من قضايا الغيب التي لا تعرف إلا عن طريق الأنبياء عليهم السلام، فهم الذين أبانوا أحوال الآخرة، وقاموا بوظيفة الإبلاغ عن أهوالها. والأخلاق من جملة الأعمال التي يسأل عنها يوم القيامة، فالصدق خصلة حميدة، تشمل صدق القلوب بالإيمان وصدق الأفواه بالتلفظ بالحق، وصدق الجوارح بفعل الطاعات.

وهكذا سائر الأخلاق يحاسب عليها صاحبها يوم القيامة، ويجازى عليها، وقد دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة. قال تعالى : **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (35)** [15]

وقال النبي ﷺ " من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة". [16] وقال النبي ﷺ" ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة ". [17]

مما تقدم نخلص إلى أن المسؤولية الأخلاقية لا تكون قوية التأثير في الشعور والعمل، مهيمنة على أعمال الظاهر والباطن، مرعية في النفس والمجتمع، إلا إذا ارتبطت بالإيمان، واعتمدت عليه، وهي في الإسلام لا تقتصر في قيامها على هذه القاعدة الراسخة فحسب، بل تتخذ من العقل والقلب أساسين معينين في استقرار حقيقتها في النفس، واستشعار مقتضاها لدى أفراد المجتمع.

2.الأساس التشريعي:

من المعلوم أن " المسافة بين الإسلام يوم جآء، وبين واقع الناس في الجزيرة العربية وفي الأرض كافة مسافة هائلة، وكانت النقلة التي أرادها لهم الإسلام بعيدة، وقفت في وجهها ألوان من القوى المعادية ، فالإسلام لا يكتفي بتغيير العقائد والتصورات، والقيم، والموازين، والعادات، والتقاليد، والأخلاق، والمشاعر، إنما يريد كذلك أن يغير الأنظمة والأوضاع والشرائع والقوانين لينتزع قيادة البشرية من يد الطاغوت والجاهلية، ويردها إلى الإسلام.[18]

لذلك سوف يحاول الباحث من خلال هذا الأساس أن يكشف عن الأساس التشريعي في الإسلام ومكانته، من خلال رصد حركة البناء الإسلامي للمجتمع المسلم على يد الرسول ﷺ حتى يصل إلى تكوين الشريعة الإسلامية التي يعتقد أنه لا يوجد في أي شرع سابق أو لاحق، وضعي، بهذا الكل المتكامل الذي يجعل الإنسان يقف عاجزاً عن استيعاب حجم التغيير التشريعي والاجتماعي والفكري الذي أحدثه في نفوس معتنقيه، ليثبت بذلك أنة بناء واقعي رباني عالمي يسع كل بني الإنسان ليدخلوا في تعاليمه السمحة، ويعبر عن تلك الشرائع جعفر بن أبي طالب في معرض إجابته للنجاشي ملك الحبشة فيقول: " أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لتوحيده، ولنعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأن نعبد الله لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام " قال فعدد عليه أمور الإسلام، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ماجاء به من عند الله، فعبدنا الله وحده، ولم نشرك به وحرمنا ماحرم علينا، وأحللنا ماأحل لنا . [19]

لقد لخص هذا الصحابي الجليل رضى الله عنه هذه النقلة النوعية، من شريعة الغاب التي كانوا يعيشون فيها بالجاهلية إلى شريعة الإسلام السمحة، وإنك لتعجب من كل هذا الفهم العميق والصورة الواضحة لدى جعفر رضي الله عنه عن الشريعة في الإسلام وهذه الحادثة في(السنة الخامسة من سنوات البعثة الأولى) وهذا يثبت أن الخط التشريعي في الإسلام كان واضحاً لأتباعه منذ سنواته الأولى رغم أن الوحي لازال يتنزل على رسول اللهﷺ وكان هذا الفهم وكأنه مستوحى من أفعال وتقريرات الرسولﷺ.

لقد أصبحت هذه الشريعة تجعل الإنسان"يستسلم لكل تنظيمات الإسلام، حتى قبل أن تعرض عليه تفصيلاته، وقبل أن تعرض عليه تشريعاته، فيأخذها حين صدورها بالرضا والقبول، لا يعترض على شيء منها فور صدورها إليه، ولا يتلكأ في تنفيذها بمجرد تلقيه لها، وهكذا أبطلت الخمر، وأبطل الربا والميسر، وأبطلت العادات الجاهلية كلها..أبطلت

CC BY

بآيات من القرآن، أو كلمات من الرسول ﷺ بينما الحكومات الأرضية تجهد في شيء من هذا كله بقوانينها وتشريعاتها، ونظمها وأوضاعها، وجندها وسلطانها دعايتها وإعلامها، فلا تبلغ إلا أن تضبط الظاهر من المخالفات، بينما المجتمع يعج بالمنهيات والمنكرات ". [20]

لقد نمى الإسلام هذا الأساس، من خلال الكثير من الأحاديث التي تميزت بأنها تخاطب فطرة الإنسان وتجيب على اسئلته الكبرى، عن شرع الله والحياة والجزآء، وتدله على صفا الخالق العظيم ليزداد ارتباطه به وحبه له حتى يتمكن الإيمان من قلبه، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: بينا أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا أخرة الرحل، فقال:"يا معاذ بن جبل" قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة ثم قال: "يا معاذ" قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة ثم قال: "يا معاذ " قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال:" هل تدري ما حق الله على عباده" قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "حق الله على عباده أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئا " ثم سار ساعة، ثم قال: "يا معاذ بن جبل" قلت: لبيك رسول الله وسعديك، فقال:" هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه" قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "حق العباد على الله أن لا يعذبهم". [21]

وهذا هو المطلوب غرسه في نفوس الناس حتى يتم تنمية الجانب الإيماني، وتصبح مشاعرهم وعواطفهم متعلقة بالخالق عزوجل، وبالتالي عندما ترى أن شريعة الإسلام جاءت وهي تحمل أهم خصائصها المميزة لها، وهي أنها ربانية المصدر فالله هو الذي رسم طريقها، وخط تفاصيلها وجاء دستورها في كتابه العزيز وعلى لسان رسوله الكريمﷺ، وبذلك يبعث الله تعالى الطمأنينة في نفوس المؤمنين بأن هذه الشريعة تخدم مصالحهم ، وهذا الأمر يعطي دافعاً معنوياً للمسلم يجعله يتمسك بشريعة هذا الدين لأنه على يقين أنها ستجلب له الخير وتبعده عن الشر.

3.الأساس القلبي:

والله سبحانه وتعالى لم يخلق الخلق سدًى، ولم يتركهم هملاً، بل جعلهم موردًا للتكليف، ومحلاً للأمر والنهي، وأعطاهم ما يميزون به ويعقلون السمع والأبصار والأفئدة، وذلك منه – سبحانه – نعمة ومنَّة وتفضّلاً.

فمن استعمل هذه الجوارح في طاعته وسلك بها طريق الهدى، ولم يسلك بها طريقًا عوجًا، فقد قام بشكرها، ومن ابتغى وراء ذلك فقد خسر وسيحاسب يوم العرض على الله، وصدق الباري – سبحانه –: **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَوَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36)**. [22]

وكل عضو في الإنسان خلق لفعل خاص، يتحقق به الخير والسعادة، إذا وُظِّف فيما خُلِق له، والقلب هو مَلِكُ هذه الأعضاء، وهي جنوده تصدر كلها عن أمره، فكلها تحت سلطانه، يوجهها فيما يشآء، ومنه تكتسب الاستقامة والزيغ، ولا يمكن أن تقوم بشيء إلا عن قصد القلب ونيته، وهو المسؤول عنها كلها، لأن كل راع مسؤول عن رعيته.

فيعبر القرآن الكريم بالقلب عن العنصر الواعي والعاطفي ويمثل العنصر الواعي معنى الفهم والعلم والإهتداء، قال تعالى: **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (37)** [23] أي علم وفهم،[24] وتجعل السنة القلب موضعاً للتقوى ، ومناط صلاح الإنسان وفساده، فقد أشارﷺ إلى صدره قائلاً :

"التقوى هاهنا " ويشير إلى صدره ثلاث مرات. [25] وقالﷺ: " ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب". [26] وهذا يدل على أن القلب مستودع المعاني والتصورات، ومنبع العواطف والفضائل لذا كان أساساً جوهرياً للأخلاق.

وجه ارتباط القلب بالمسؤولية :

فالقلب قوة مدركة تشعر بقبح القبيح من الأعمال ، وحسن الحسن منها وتشاركه النفس في ذلك، وهو ما يسمى بالحس الخلقي، فالمسلم حينما يستفتي نفسه وقلبه في حكم السلوك الذي يميل إلى فعله، فإنه إما أن يجد طمأنينة على أن العمل من أعمال البر، أو ترددا واضطراباً وخوفاً من أن يطلع الناس على عمله أو على الغرض منه، مما يدل على أن العمل من أعمال الإثم. [27] هذا الحس الخلقي يشير إلى تحكيمه كثير من نصوص الكتاب والسنة منها: قول الله تعالى: **بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (14) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (15)**[28] قول النبيﷺ:" البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس".[29] وقوله ﷺ لوابصة بن معبد:" جئت تسألني عن البر والإثم؟ قلت: نعم، فجمع أصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري، ويقول:" يا وابصة استفت نفسك، البر ما اطمأن إليه القلب، واطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في القلب، وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك".[30]

فالقلب لها الهيمنة على بقية الأعضاء، فهي في الأعضاء كالملك المتصرف فى الجنود، الذى تصدر كلها عن أمره، ويستعملها فيما شاء، فكلها تحت عبوديته وقهره، وتكتسب منه الاستقامة والزيغ، وتتبعه فيما يعقده من العزم أو يحله.[31]

من هذا يتضح أن القلب مرجع في معرفة الأحكام، والتمييز بين الحق والباطل والتفريق بين الفضيلة والرذيلة، وهو قوة مؤثرة في النفس وفي الجوارح يبعث على الامتثال والطاعة والالتزام بالأخلاق الكريمة، وتصرفات الجوارح، ويرافق الإنسان في جميع لحظات حياته، ويحاسبه على أفعاله فيها، [32] فهو مسؤول، لأنه لب الإنسان وحقيقته، ومقصد الخطاب، وعلة الجزاء، وهو مثبت للسؤال، لأنه مدرك للأمور، مميز بين الخير والشر، مفطور على معرفة الحق، لذا كان أساساً معيناً، وقاعدة قوية للمسؤولية.

4.الأساس العلمي: القيم الأخلاقية تقوم على أساس علمي، يتفق مع سنن الله الكونية، ويحقق معها الوحدة والاتساق، فالقيم الأخلاقية " لا تقوم على فراغ وإنما على أساس رؤية شمولية للكون، وبقدر ما تكون الرؤية كاملة في بنائها، منبثقة من العلم الشامل بحقيقة الإنسان والكون والحياة، بقدر ما يكون نسق القيم القائم عليها مستجيباً لأشواق الإنسان ولحبه العميق للحق والفضيلة. [33] لذلك يجب عند وضع القيم الخلقية ومعاييرها وجزاءاتها، أن يؤخذ الأساس العلمي في الاعتبار، وذلك في أمرين:

الأمر الأول: إن النظام الأخلاقي هو جزء من النظام الكوني، يطبق قوانينها، ويحقق معها الوحدة والانسجام، بدون تعارض ولا تناقض.

الأمر الثاني: إن تحديد الأخلاق المرغوبة وغير المرغوبة، ووضع مقاديرها ومعاييرها، مع تحديد الجزاءات عليها، يجب أن يعتمد على خلفية علمية حكيمة مدركة ومحيطة بقوانين الطبيعة.

لقد أدركت المجتمعات منذ القديم أن قيام الأخلاق لابد وأن يعتمد على أساس علمي، فأسندوا مهمة وضع قوانينهم الأخلاقية إلى الفلاسفة والحكماء والرؤساء، فاجتهد هؤلاء في وضع منظومات أخلاقية، ووضعوا لها أسساً وحدوداً وجزاءات بناءً على خلفياتهم العلمية والاجتماعية والعقدية، نتيجة لذلك؛ ظهرت الكثير من المنظومات الأخلاقية،

CC BY

تتناسب مع الخلفيات الاجتماعية العقدية والعلمية لواضعيها، وبسبب ذلك تنافضت واتسعت هوة الاختلاف بينها، وكانت هذه المنظومات تتعرض للتغيير والتبديل بشكل دائم، لمواكبة التغييرات العلمية والاجتماعية، ولتغير الأزمنة والأشخاص، فما يصلح اليوم، قد لا يصلح غداً، وما هو ممكن في بلد، قد يكون غير ممكن في آخر.

ولكن على الرغم من ذلك ، فإن جميع تلك المنظومات باءت بالفشل، وعجزت عن مسايرة سنن الله الكونية، في جميع مراحل حياة البشرية لفقدها شرطاً مهماً وأساسياً، هو أن وضع نظام خلقي، مراعياً للسنن الكونية، يستلزم أن يكون واضعه محيطاً بالكون وأنظمته والطبيعة ومكوناتها إحاطة كاملة، من جميع الاتجاهات، وعلى كافة المستويات، طولاً وعرضاً، قديماً ومستقبلاً وحالاً، وأي قصور أوخلل في هذه الإحاطة، تنتج نظاماً خلقياً قاصراً قابلاً للنقض والخطأ.

المنظومة الأخلاقية الإسلامية تمتاز من غيرها من المنظومات بأنها قامت على أساس علمي سماوي، فواضع هذه المنظومة هو الله تعالى، خالق الكون والحياة والإنسان، والله تعالى هو واضع نظام وسنن الكون، وما الأخلاق إلا جزء من هذا النظام المحكم، لذلك تبرأ وتخلو المنظومة القيمية الإسلامية من التناقض والتفاوت والاصطدام مع السنن الكونية، لأن واضعها قد أحاط بالكون، وسننه وقوانينه، على اختلاف البقاع وتباين الأشخاص، فهي منظومة صالحة لكل الأزمنة والأمكنة، ولقد اعتمد الإسلام في التربية على القوانين العلمية، فمثلاً فيما يتعلق بقوانين الحياة فهناك ثلاثة قوانين عامة، هي: قانون المحافظة على الحياة، وقانون تكاثر النوع، وقانون الارتقاء الروحي والعقلي.

فمراعاة للقانون الأول، حرم الإسلام كل سلوك يؤدي إلى هدم الحياة، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كالقتل والانتحار، ومراعاة لقانون استمرار النوع وتكاثره، شرع الإسلام الزواج، وحض عليه، وحرم الاختصاء، وكره الزواج من العقيم، ومراعاة لقانون الارتقاء العقلي والروحي، حرم الإسلام الخمر والمسكرات لضررها على العقل، وأعطى الحياة الروحية اهتماماً كبيرا. وفيما يتعلق بقوانين علم النفس فيظهر ذلك في أمور كثيرة منها تقسيم مراحل التربية الخلقية، وفق سيكولوجية الطفولة، والمراهقة، وما بعد المراهقة. وكذلك مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال من الناحية النفسية والعقلية. وفيما يتعلق بعلم الاجتماع، فإن المربي يجب أن يعرف قوانين التأثير والتأثر الاجتماعيين، وكيف يعد بيئة اجتماعية للتربية الأخلاقية. وفيما يتعلق بالقوانين الطبية، فإن الإنسان يجد في الإسلام المبادئ والقوانين الوقائية، التي تمثلت في قيمة الخلقية، كنصح الأصحاء بالابتعاد عن أماكن المرض وأهله، والتوسط في المطعم.[34]

ويتبين لنا مما سبق مدى صلة علم الأخلاق وقوانينه بعلوم الحياة المختلفة وقوانينها، وكيف أنها مبنية عليها بحيث إن الذي يسير في حياته في ضوء القوانين الأخلاقية ؛ لا يصطدم بتلك السنن الكونية، المتعلقة بجوانب حياة الإنسان المختلفة.[35]

5.الأساس الإلزامي:

الإلزام الخلقي هو:" أمر بالفضيلة الخلقية بمعنى وضع تشريع خلقي، وتكليف الإنسان الأخذ به والعمل بمقتضاه مع مسؤوليته عن هذا التكليف، وجزاء متوافق مع موقفه منه".[36] والإلزام هو القاعدة الأساسية، والعنصر الرئيسي الذي يدور حوله كل النظام الأخلاقي، ويؤدي فقده إلى ضعف هذا النظام الأخلاقي، فبدون الإلزام لن تكون هناك مسؤولية، ولا توجد عندئذ العدالة وحينئذ تتفشى الفوضى، ويفسد النظام، وتعم الهمجية، لا في مجال الواقع فحسب، بل في مجال القانون أيضاً، وطبقاً لما يسمى بالمبدأ الأخلاقي.[37]

ومصدر الإلزام بالفضيلة الخلقية في الاتجاهات الفلسفية متعددة ومختلفة، يمكن تقسيمها إلى اتجاهين رئيسيين: الأول: يرجع سلطة الإلزام إلى مصادر خارجية، ويختلف أنصار هذا الاتجاه في مصدر هذه السلطة، فمنهم من يرى أنه الجماعة أو المجتمع، ومنهم من يرى أنه الدين.

والاتجاه الثاني: يعيدها إلى مصادر داخلية، أي من الذات الإنسانية، وهم يختلفون أيضاً في تحديد هذا المصدر.[38] فذهب الاتجاه العقلي إلى أن العقل هو القوة الموجهة للناس إلى الخير، والملزمة لهم بالفضيلة، وأما الحدسيون فقد جعلوا الضمير منبع الإلزام بالفضيلة الخلقية.[39]

المصدر الأول والأساسي في الإلزام الخلقي في الإسلام هو الله تعالى، لأن الإلزام تشريع يتضمن أمراً بالفضيلة، وتحديداً لها، ونهياً عن الرذيلة، ووضع جزاءات وعقوبات عليها. فمصدرها يجب أن يكون هو الوحي، لذلك فإن الله تعالى هو مصدر الإلزام الأول والأساسي والمرجع للمصادر التالية. قد هيأ الله تعالى الإنسان، في أساسه الخلقي والفطري، للالتزام بالأخلاق بما وهبه من عقل، وحاسة خلقية –الضمير–وحرص على الانتماء للجماعة.

والمنهج الإسلامي الخلقي يضع مصادر فرعية، تعتمد في تكوين الإلزام الخلقي على المصدر الأساسي الأول، وقدجاءت هذه المصادر الفرعية متنوعة، وهي: العقل والجماعة والضمير والعقوبة والسلطة. فجعل الإسلام سلطة الجماعة ملزمة، في الدرجة الثانية، وبناء على ذلك اعتبر المجتمع مسؤلاً عن انحراف الأفراد، لأن فساد بعض الأفراد قد يؤدي إلى فساد المجتمع كله يوماً ما، قال تعالى: **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (25)** [40] ولهذا أمر الجماعة بعقاب المنحرفين، وقرر فيهم مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإعطاء سلطة الإلزام للجماعة من الأهمية بمكان.[41]

ومن مصادر الإلزام في نظرة الإسلام: العقل والإدراك، لأن الإنسان عندما يدرك أن عاقبة فعله ستكون أليمة، فأنه يتجنبه، وإذا كانت سارة، فإنه يفعله. ومن مصادر الإلزام في رأي الإسلام: الضمير الخلقي، لأن الإنسان فيه حاسة أخلاقية، يميز بها ما هو حسن وجميل من سلوك، مما هو قبيح وضار، ومن ثم تطمئن النفس إلى السلوك الجميل، وتقشعر من السلوك القبيح، ومن ثم يدفعه إلى الالتزام بالأول والابتعاد عن الثاني، مصداق ذلك قول الرسول ﷺ:" البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس".[42] والمصدر الأخير من مصادر الالزام الخلقي في الاسلام: الدوافع النفعية، لأن الإنسان بطبيعته يحب الخير والنفع لنفسه، ولابد منه لحاجته الأساسية إليه، ومن هنا يشوق الإسلام الناس إلى الأعمال الصالحات، ويعدهم بالمكافآت الجزيلة عليها، في الدنيا والآخرة، وينذر المسيئين من عاقبة سيئاتهم.[43]

ومن هذا يتضح، أن الإسلام لا يكتفي بعامل واحد للإلزام، بل يستخدم عوامل متعددة، وهذا أمر يناسب اختلاف الطبائع البشرية، ومواطن التأثير فيها، كما يراعي سيكولوجية الفروق الفردية بين الناس، فالناس عادة يختلفون في الالتزام بعناصر الإلزام المختلفة،[44] فمنهم من يلتزم بالعنصر الديني أكثر من العنصر الاجتماعي، والآخر بالعكس، ومن الناس من يردعه عقله عن فعل القبائح، ومنهم من يعذبه ضميره إذا فعل القبيح، ومنهم من لا يمنعه من فعل المساوئ إلا خوف العقوبة. ويتأكد من تنوع مصادر الإلزام الخلقي في الإسلام، مدى حرص الإسلام على إلزام الناس بفضائل الأخلاق، وبث الكره والبغض في قلوبهم من مساوئها، مستخدماً في ذلك الأساليب المتنوعة،

CC BY

والتي ظهرت في أساليب اقناعية ترغيبية، تستخدم الثواب الإلهي والعقل والضمير ورضا الجماعة للحض على الفضائل الأخلاقية. وأساليب تخويفية ترهيبية، لمن أصر على مخالفة النظام الأخلاقي، وذلك بالعقوبة الإلهية ورفض العقل وسخط الجماعة ووخز الضمير للتنفير من هذه المساوئ.

ويأتي الأساس الإلزامي الخلقي في الإسلام على مستويين: الأول المستوى الفردي، فيوجه للفرد ويؤمر بالتقيد بأنظمة المجتمع الإسلامي، والإتيان بالأوامر الشرعية، ويحاسب ويجازي على ذلك. والمستوى الثاني الجماعي: ويكون الالتزام بالنظام الأخلاقي الإسلامي مطلوب من المجتمع والسلطة بشكل خاص، وذلك بأن تطبق الأحكام الشرعية، وتلتزم بالأوامر الإلهية والتي تكفل إقامة النظام الخلقي الإسلامي على أتم وجه والسعي في نشر الأخلاق المحمودة، ومنع الأخلاق الرذيلة في أفراد المجتمع، عن طريق التربية وجميع الوسائل الممكنة، وتقرير مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن مميزات الإلزام الخلقي الإسلامي، أن المسلم يلتزم بهذا النظام الخلقي، برضا ومحبة واقتناع واحترام، وحرص على بلوغ درجة الكمال والمثالية. وإن وقع في مخالفة لهذه القيم الخلقية، فإنه يتقبل ما يقع عليه من عقوبات وجزاءات. كما تميز الإلزام الخلقي في الإسلام بخصائص مهمة، لا نجدها في أي فلسفة أخلاقية أخرى، وذلك في مراعاته الطاقة البشرية عند الإلزام، ويسر تطبيقه، وتدرجه في تحديد الواجبات، ومراعاته للحالات الطارئة، كم في الكذب عند الحرب.[45]

6.الأساس الجزائي:

والمقصود بالجزاء الأخلاقي:" هو ما يجب أن يناله الإنسان بحكم عمله الحر الناتج عن إرادة واختيار، إن خيراً فخير وإن شراً فشر وسواء أكان ذلك الجزاء مادياً أو معنوياً مباشراً أو غير مباشر عاجلاً في هذه الحياة الدنيا أو الدنيا الآخرة".[46]

وأهمية الجزاء الأخلاقي كأساس من أسس الأخلاق، تظهر في الارتباط العضوي بينه وبين الأساس الإلزامي، وأساس المسؤولية. فالإلزام يستدعي وجود شخصية قادرة على القيام بالفعل، كما يستدعي وجود محاسبة ومساءلة، ومن ثم وجود جزاء على الفعل، حسناً كان أو سيئاً. وفَقْد هذا الجزاء يؤدي إلى ضعف الالتزام بالأخلاق القويمة ، والمساواة بين من يلتزم بالقيم الأخلاقية، فيكون أداة بناء لمجتمعه، وبين من يخالف هذه القيم، ليكون معول هدم للمجتمع. وبذلك يكون الجزاء الأخلاقي حافزاً للمحسن أن يزيد في إحسانه، ويثبت عليه، ورادعاً للمنحرفين والمجرمين بالكف عن غيهم، حتى لا ينالهم الجزاء القاسي. ويتنوع الجزاء الأخلاقي ما بين جزاء دنيوي وأخروي، وجزاء مباشر وغير مباشر، وعاجل وآجل، وجزاء إلهي وجزاء وجداني وجزاء اجتماعي، فهذا التنوع يراعي الفروق الفردية بين الشر، فإذا كان بعض الناس يكفيه الجزاء الإلهي، فيكون دافعاً له نحو الخير وجاجزاً عن الشر، فإن آخرين لا يستجيبون إلا للجزاء الاجتمعاعي، والمتمثل في العقوبة البدنية أو الثناء والمدح. كما أن هذا التنوع يعمل على تعزيز القيم الأخلاقية الحسنة في نفس المحسن، فعندما يرى المحسن ما أعده الله له من ثواب في الآخرة، ورضا الناس عنه وثناؤهم عليه، ورضاه عن نفسه، فإنه يثبت هذا الخلق في حياته، ويوفر له دافعاً للتمسك بالقيم الأخلاقية. كما أن هذا التنوع يعمل على التنفير من الأخلاق السيئة، فعندما يرى المسيء سخط الله عليه، وما أعده له من عقوبة، بسبب هذا الخلق السيئ، وما حازه من سخط الناس وبغضهم، ومع ذلك نفوره من نفسه وكرهه لها، يوفر كل ذلك دافعاً نفسياً للكف عن هذا الخلق السيء واستبداله بخلق قويم.

وتظهر منطقية الجزاء كأساس لبناء الأخلاق من النواحي التالية [47] :

أولاً : إن العدالة الجزآء لأنه يفرق بين من يبني بعمله، والذي يهدم به، أو بين المصلح والمفسد، والخير والشرير، وإلا استوى الطيب والخبيث، قال تعالى: **قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (100)** [48]

ثانياً : إن الجزآء عامل مشوق، ودافع إلى التمسك بالقيم الأخلاقية، لأن الإنسان يجب أن يرى ثمرة أعماله وكفاحه، سوآء كانت هذه الثمرة مادية أو معنوية، بل إن سنن الله الكونية لا تسوي بين الصالح والمفسد.

ثالثاً: إن التمسك بالقيم الأخلاقية، عمل مقدس، لأنه يمثل أوامر الله وإرادته، فمن يقدس الخالق، ويحترم أوامره، يلتزم بهذه القيم، والتزامه بها يضفي على حياته قوة معنوية وبهجة روحية.

وفي الجزاء الأخلاقي في الإسلام تظهر خصائص تميز البناء القيمي الأخلاقي الإسلامي عن الأخلاق الوضعية، فبينما يربط المذهب النفعي الأخلاق بالمنافع المادية والدنيوية الناتج عنها، فهي عندهم وسيلة فحسب. وترفض الأخلاق الكانطية الجزآء الأخلاقي إطلاقاً، معللة بأن الأخلاق تطبق لذاتها لا للجزاء والمكافأة، يقف الإسلام موقفه الوسط المعتدل، فيظهر مراعاته للطبيعة الإنسانية، فللإنسان جانب مادي وجانب معنوي، وقد راعى الإسلام الجانبين معاً، عندما قرر للسلوك الأخلاقي الجزآء المادي والمعنوي أيضاً. "ثم إنه كلما كان شعور الإنسان بأنواع الجزاء المختلفة الناجمة عن العمل الأخلاقي أو المترتبة عليه أقوى كان ذلك أكثر دفعاً إلى القيام بأعمال أخلاقية وكان رادعاً في الوقت نفسه عن الانحراف ومخالفة القوانين الأخلاقية وخاصة إذا كانت هذه الجزاءات متنوعة حسب المسؤليات التي تحملها هذه الأخلاق على الإنسان وتلقيها على كاهله".[49]

و أنواع الجزاءات في الأخلاق الإسلامية أربعة هي:

أولاً: الجزآء الإلهي: وهو أقوى الجزاءات وأكثرها أثراً في النفس البشرية، وهو جزاء دائم ممتد، يشمل الدنيا والآخرة، وهذا الجزآء هو أساس الجزاءات الأخرى، لذلك كان له أثر بالغ في النفس البشرية. وينقسم إلى قسمين: الجزآء الإلهي الدنيوي: فيكافئ الله عز وجل المحسن الملتزم بالأخلاق الحسنة في الدنيا بأنواع من المكافآت المادية والمعنوية، كما يعاقب ذا الأخلاق السيئة بعقوبات دنيوية. أما الجزآء الإلهي في الآخرة: فيكافئ الله تعالى المؤمن صاحب الخلق الحسن بالجنة، وبثقل ميزانه وقربه من رسول اللهﷺ. أما ذو الخلق السيء فينال نصيباً من العذاب بحسب درجة معصيته.

ثانياً : الجزاء الوجداني: وهو تلك الحركة الشعورية التي نحس بها في إعماق قلوبنا، بالفرح أو التأنيب، مباشرة بعد كل فعل، نعتقد أنه فعل حسن أو قبيح، والجزاء الوجداني أكثر تأثيراً من الجزآء المادي.[50]

CC BY

ثالثاً : الجزاء الطبيعي: وهذا الجزآء مبني على أساس ارتباط القوانين الأخلاقية بسنن الله الكونية، كما سبق توضيحه في الأساس العلمي، ويمكن أن يعد هذا الجزآء إلهياً، من حيث إن الله عندما وضع القوانين الأخلاقية بناها على أساس سننه الكونية، كما جاء في الحديث:" لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا". [51] ومن الغريب أن هناك أطباء يقررون أن مجرد الأفكار والنيات السيئة، تؤدي إلى اختلال العقل والأعصاب، ثم اعتلال الجسم.[52]

رابعاً : الجزاء الإجتماعي: وهو ما يقرره المجتمع من عقاب للمنحرف، ومكافأة للمستقيم الصالح، والجزاء الجماعي أشد وقعاً على النفوس، ثم أنه يكشف الفاسقين والفاجرين.

وفي ضوء ما سبق وصلنا في نهاية البحث إلى عدة نتائج

- إن القيم الإسلامية تقوم على عدة أسس، أبرزها الأساس الإيماني والأساس التشريعي والأساس القلبي والأساس العلمي والأساس الإلزامي والأساس الجزائي.
- قد راعت هذه الأسس الإنسان من جانبين، جانب مادي وآخر روحي، مع وجود فروق فردية بين الناس.
- وكان لهذه الأسس أثر قوي على ثبات وواقعية وفاعلية هذه المنظومة القيمية وبناء شخصية مسلمة متمسكة بقيمها الإسلامية.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الاتجاه الأخلاقي في الإسلام دراسة مقارنة . تأليف : مقداد يالجن ، مكتبة الخانجي بمصر.1392هـ.
- الأخلاق الإسلامية وأسسها : عبدالرحمن حبنكة الميداني 1/68-70. ط:1،سنة 1404هـ،1983م. دار القلم بيروت.
- الأخلاق عند مسكويه وابن القيم دراسة مقارنة .تأليف: عبدالله محمد العمر ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .كلية الشريعة ، بالرياض .قسم الثقافة الإسلامية . 1415هـ.
- الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق . تأليف : محفوظ علي عزام ،دارالهداية للطباعة والنشر والتوزيع . 1407هـ.
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان.المؤلف: محمد بن أبي بكر بن ابن قيم الجوزية المحقق: محمد حامد الفقي . الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- التربية الأخلاقية الإسلامية . مقداد يالجن ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط:1، 1397هـ، 1977م.
- التربية الأخلاقية الإسلامية .ص: 356.
- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري).: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ، عدد الأجزاء: 9.**
- الدين .بحوث ممهدة لدارسة تاريخ الأديان للدكتور محمد عبدالله دراز ،ط:2،سنة 1390هـ،1970م، دارالقلم بالكويت.
- **صحيح مسلم ،مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بيروت، دار الكتب العلمية 1999م**
- القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر . تأليف: عبدالمجيد مسعود، كتاب الأمة الدوحة وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية ، 1419هـ.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار . المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسيس المحقق: كمال يوسف الحوت .الناشر: مكتبة الرشد – الرياض .الطبعة: الأولى، 1409.
- المدخل إلى القرآن الكريم .تأليف:الدكتور محمد عبدالله دراز ،ط:سنة 1400هـ،1985م، دارالقلم بالكويت
- المستقبل لهذا الدين.سيد محمد قطب ، دارالشروق ، القاهرة 1992م.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1421 هـ**
- المسؤولية الخلقية والجزاء عليها.للدكتور أحمد بن عبدالعزيز
- المسؤولية في الإسلام .تأليف: محمد زكي حجازي ،الدارالسعودية للنشروالتوزيع .
- معالم في الطريق. تأليف:سيد قطب،ص:37، دارالشروق ، القاهرة 1989م.
- مقدمة في التربية الإسلامية . تأليف:محمود أبو دف 35، مكتبة آفاق ، غزة 2007م.
- منجد الطلاب. تأليف: فؤاد البستاني لبنان دار المشرق 1991م.

(1) . منجد الطلاب. تأليف: فؤاد البستاني ،ص:8، لبنان دار المشرق 1991م.

(2) . مقدمة في التربية الإسلامية . تأليف:محمود أبو دف ،ص: 35، مكتبة آفاق ، غزة 2007م.

(3) . الأخلاق عند مسكويه وابن القيم دراسة مقارنة .تأليف: عبدالله محمد العمرو، ص : 164 ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .كلية الشريعة ، بالرياض .قسم الثقافة الإسلامية . 1415هـ.

(4) . صحيح البخاري.كتاب الأدب ،باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره 11/8.

(5) . الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار . المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسيس، 168/6، المحقق: كمال يوسف الحوت .الناشر: مكتبة الرشد – الرياض .الطبعة: الأولى، 1409.

(6) . صحيح البخاري.كتاب الإيمان ، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، 12/1.

(7) . صحيح البخاري. كتاب المظالم والغصب، باب النهي بغير إذن صاحبه 136/3. وانظر : التربية الأخلاقية الإسلامية . مقداد يالجن ، ص : ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط:1، 1397هـ، 1977م.

(8) . سورة الفرقان .

(9) . صحيح مسلم . كتاب الإيمان،باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل 196/1.

(10) . سورة المؤمنون.

(11) . صحيح البخاري. بدء الوحي ، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ρ ؟ 8/1.

(12) . المدخل إلى القرآن الكريم .تأليف:الدكتور محمد عبدالله دراز ، ص: 88،ط:سنة 1400هـ،1985م، دارالقلم بالكويت

(13) . الدين .بحوث ممهدة لدارسة تاريخ الأديان للدكتور محمد عبدالله دراز ، ص: 99،ط:2،سنة 1390هـ،1970م، دارالقلم بالكويت.

(14) . المسؤولية الخلقية والجزاء عليها.للدكتور أحمد بن عبدالعزيز ، ص: 110.

(15) . سورة الأحزاب.

(16) . صحيح مسلم.كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر 2074/4.

(17) . صحيح مسلم.كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار 125/1.

(18) . المستقبل لهذا الدين.سيد محمد قطب ، ص: 51 ، دارالشروق ، القاهرة 1992م.

(19) . معالم في الطريق. تأليف:سيد قطب،ص:37، دارالشروق ، القاهرة 1989م.

(20) . نفس المرجع . ص:37.

(21) . صحيح البخاري. كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل 170/7.

(22) . سورة الإسراء .

(23) . سورة ق.

(24) . المفردات في غريب القرآن . ص: 682.

(25) . صحيح مسلم.كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله 1986/4.

(26) . صحيح مسلم. كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، 1219/3.

(27) . الأخلاق الإسلامية وأسسها : عبدالرحمن حبنكة الميداني 1/68-70. ط:1،سنة 1404هـ،1983م. دار القلم بيروت.

(28) . سورة القيامة .

(29) . صحيح مسلم.كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم 1980/4.

(30) . مسند الإمام أحمد بن حنبل . مسند الشاميين 528/29.

OPEN ACCESS

(31) . إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان.المؤلف: محمد بن أبي بكر بن ابن قيم الجوزية ، 5/1، المحقق: محمد حامد الفقي . الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(32) . المسؤولية في الإسلام .تأليف: محمد زكي حجازي ، ص: 34، الدارالسعودية للنشروالتوزيع .

(33) . القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر . تأليف: عبدالمجيد مسعود،ص: 167-168، كتاب الأمة الدوحة وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية ، 1419هـ.

(34) . التربية الأخلاقية الإسلامية . مقداد يالجن ، ص: 229.

(35) . المرجع السابق. ص: 248.

(36) . الأخلاق عند مسكويه وابن القيم دراسة مقارنة . ص : 249.

(37) . دستور الأخلاق في القرآن . ص:21.

(38) . الاتجاه الأخلاقي في الإسلام دراسة مقارنة . تأليف : مقداد يالجن ، ص:219، مكتبة الخانجي بمصر.1392هـ.رسالة ماجستير .

(39) . الأخلاق عند مسكويه وابن القيم دراسة مقارنة . ص : 251.

(40) . سورة الأنفال .

(41) . الاتجاه الأخلاقي في الإسلام دراسة مقارنة . ص: 220-221.

(42) . صحيح مسلم.كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم 1980/4.

(43) . الاتجاه الأخلاقي في الإسلام دراسة مقارنة . ص: 221-222.

(44) . المرجع السابق . ص 235.

(45) . الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق . تأليف : محفوظ علي عزام ، ص: 34-36، دارالهداية للطباعة والنشر والتوزيع . 1407هـ.

(46) . التربية الأخلاقية الإسلامية .ص: 356.

(47) . المرجع السابق : ص : 357-358.

(48) . سورة المائدة.

(49) . المرجع السابق : ص : 358.

(50) . المرجع السابق : ص : 358.

(51) . سنن ابن ماجه . كتاب الفتن ، باب العقوبات، 1332/2.

(52) . التربية الأخلاقية الإسلامية . ص: 367-369.